تقديم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ، ورضى الله تعالى عن أزواجه أمهات المؤمنين ، ورضى عن الخيرة المنتجبين من أصحابه الهداة المهديين .

وبعد

فإن الإمام الصادق جعفر بن محمد رضى الله عنه ، هو سليل بيت النبوة فهو ابن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، ولد بالمدينة المنورة عام ثمانين من الهجرة النبوية . وتوفى ودفن بها سنة ثمان وأربعين ومائة للهجرة . تتلمذ على يدى والده وجدوده ، وتتلمذ عليه كبار أعلام السلف كالإمام مالك بن أنس والإمام أبى حنيفة ، وخيرة التابعين مثل سفيان الثورى ، وسفيان بن عيتبة وابن جريج .

وقد قرأت هذا العمل العلمى المتميز الذى قام به ابننا النابه الشيخ ياسر موسى بطيخ فوجدته قد أحاط بموضوع كتابه إحاطة المؤلف المتمكن ، واستطاع تخريج كل ما رواه الإمام جعفر الصادق فى الكتب التى حوت معظم متون السنة المطهرة وهى :

١- صحيح البخارى
٢- صحيح مسلم
٣- سنن النسائى
٤- سنن أبى داود
٥- سنه الترمذى
٦- سنن ابن ماجة
٧- موطأ مالك
٨- سنن الوارمى
٩- مسند أحمد بن حنبل
١٠- صحيح ابن حبان
١١- المعجم الصغير للطبرانى

ودرس أحوال رواة كل حديث ، واتبع ذلك بالحكم على الحديث ، ثم قام بتصنيف تلك المرويات تصنيفا علميا سليماً ، وأحسن إستخدام ما أتيح له من مراجع وهذا الكتاب بصورته الحالية – يسد فراغاً كبيراً فى مكتبة الحديث النبوى الشريف ، ويستمد أهميته من أهمية الإمام جعفر رضى الله عنه . وكان الشيخ ياسر بطيخ قد استشارنى قبل الشروع فى إجراء هذا البحث، وهو يبحث عن موضوع سجله لدراسة الماجستير فى الدراسات الإسلامية ، وإخبرنى أنه يريد أن يدرس مرويات الإمام الصادق فى الكتب التسعة فأخبرته أن مروياته فى الكتب التسعة قليلة لا تنهد ببحث ماجستير ، وطلبت اليه أن يضيف إلى الكتب التسعة صحيح ابن حبان والمعجم الصغير للطبرانى ففعل ما وجهته إليه ثم زكيته للتسجيل فى جامعة المنيا ليتتلمذ على يد شيخى وأستاذى الدكتور عبد الخالق محمود عبد الخالق رحمه الله وأخرى مثبوته ،فقبله أستاذنا رحمه الله وشجعه على خوض غمار هذا الموضوع المبارك ، وزادت سعادة المؤلف وسعادتى الشخصية بانضمام شيخ جليل ثان الى الجنة الإشراف وهو العلامة أستاذنا الدكتور أحمد يوسف سليمان أستاذ ورئيس قسم الشريعة بكلية دار العلوم – جامعة القاهرة . وقد نوقش بحث الشيخ ياسر ونال عنه درجة الماجستير بأمتياز. وها هو ذا يقدمه للقراء عسى أن يجدوا فيه ما ينفعهم ويروى ظمأهم .

أسأل الله تعالى أن ينفع به القارىء والمؤلف ، وأن يجعله فى ميزان حسنات مؤلفه إنه سبحانه سميع مجيب .

الأستاذ الدكتور

مصطفى رجب

جامعة سوهاج

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وعلى الصحابة المنتجبين ، ثم أما بعد فإن من فضل الله تعالى على أمة الإسلام أن سخر قوماً من أجناده وضعوا علوم الحديث ، تلك الكوكبة من العلوم التي تعتبر من أرقى العلوم وأكملها التي ورثها لنا علماء الإسلام الأوائل ، وضعوها حفاظاً وتنقية وتصفية للمصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي ؛ السنة المطهرة ، وقد تركوا لنا تراثاً ضخماً من المؤلفات والتصانيف في تلك العلوم الجليلة .

وقد عُنيت الأمة الإسلامية منذ عصر الرسول صلى الله عليه وسلم بحفظ الأحاديث وروايتها، والالتزام بها علما، وعملاً ، وسلوكاً ، وأخلاقاً ثم عنيت بجمعها، وتدوينها في كتب السنة من الصحاح[1] والسنن [2] والمسانيد [3] والمعاجم [4] والجوامع [5] والأجزاء [6] ونحوها وكذلك عُنيت بالرواة والمرويات من حيث القبول والرد ، ووضعوا في ذلك أدق ، وأصل وأحكم قواعد النقد العلمي الصحيح ، وتركوا لنا في علم تاريخ الرجال ثروة نادرة لا توجد في أية أمة من الأمم الأخرى ، وفي علم الجرح والتعديل ما لم يعرف عند أمة أخرى "[7] .

---

١ - كتب تعنى بجمع الأحاديث الصحيحة فقط كصحيح الإمام مسلم وصحيح الإمام البخاري .

٢ - السنن هي كتب تجمع الأحاديث النبوية ولا تعنى بالحديث الصحيح فقط وإنما تذكر الصحيح والحسن والضعيف كـ " سنن النسائي " و " سنن الترمذي " .

٣ - هي كتب تعنى بجمع الأحاديث وترتيبها تبعا لوحدة الصحابي الرواي ، كمسند الإمام أحمد بن حنبل الذي يحوي الكثير من المسانيد بأسماء الصحابة .

٤ - هي كتب تجمع الأحاديث النبوية ، وترتب فيها الصحابة على حروف المعجم .

٥ - وهي عبارة عن كتب تجمع أكثر من كتاب من كتب الأحاديث ، مثل كتاب " الجمع بين الصحيحين للحسين بن مسعود البغوي . وكتاب " مصابيح السنة " لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء .

٦ - الأجزاء الحديثية نوع من المؤلفات التي تجمع الأحاديث المروية عن رجل واحد من الصحابة أو من بعدهم ، أو تجمع الأحاديث المتعلقة بموضوع واحد على سبيل البسط والاستقصاء ، مثل جزء الحسن بن عرفة بن يزيد العبدي (ت ٢٥٧).و جزء رفع اليدين في الصلاة ، وجزء القراءة خلف الإمام ، وكلاهما للإمام البخاري (ت ٢٥٦ هـ) .

٧ - د. محمد بن محمد أبو شهبة، الوسيط في علوم ومصطلح الحديث ، القاهرة : دار الفكر العربي ، د.ت ، ص ٦ .

وقد دفعنا إلى دراسة موضوع " مرويات الإمام جعفر الصادق في الكتب التسعة وصحيح ابن حبان ومعجم الطبراني الصغير" ما للإمام جعفر الصادق رحمه الله من منزلة عظيمة في السنة النبوية المطهرة والفقه الإسلامي ، فقد روى للإمام جعفر أئمة الحديث في معظم كتب السنة ، وقد وثقه جل علماء الحديث ، ورغم ذلك فالدراسات عن هذا الإمام الفاضل قليلة جداً ، ولم تتعرض دراسة من الدراسات التي عنيت به ، بموقفه من السنة النبوية المطهرة ، لذا شرعت في هذه الدراسة التي تظهر شخصية الإمام جعفر الصادق المحدث. ومن الأسباب التي دفعتني لدراسة هذه المرويات : أن الأحاديث التي رواها الإمام الصادق لم تجمع ولم تدرس من قبل.

أن جمع هذه الأحاديث جنباً إلى جنب له فائدة عظيمة في المقارنة بينها، مما يؤدي إلى توثيق بعضها البعض، فهناك أحاديث ضعيفة تتقوى بشاهد أو متابع فترتفع إلى درجة الحسن لغيره، وكذلك الحسن يرتفع إلى الصحيح لغيره.

وترجع أهمية هذه الدراسة كذلك إلى أن الكثير من كتب الحديث تأتي بكنى الرواة فقط أو الاسم الأول منه، أو ألقابهم ، مما يصعب على الدارسين معرفة هؤلاء الرواة، وضم المرويات بعضها إلى بعض يزيل هذه الجهالة في الأسماء.

هناك الكثير من المصنفين يخرجون بعض الأحاديث مختصرة، أو مجزأة ، وضم المرويات يفيد في معرفة المتن الكامل للحديث ، مما يفيد في عملية البحث.

المنهج :

لقد استخدمت منهج رجال الحديث في دراسة الأسانيد، وقد قمنت بالخطوات التالية:

ترجمت المؤلف لحياة الإمام جعفر بن محمد الصادق ترجمة اجتهد أن تكون وافية مع نوع من الاختصار، تناول فيها عصر الإمام الصادق من الناحية السياسية ومن الناحية العلمية، ثم التعريف بالإمام الصادق من جهة نسبه وتاريخ ميلاده وشيوخه وتلاميذه وعلاقاته بالعلماء والحكام في عصره ثم وفاته وبعض أقوال أهل العلم فيه.

مرحلة الجمع :

قام المؤلف بجمع مرويات الإمام جعفر بن محمد الصادق من عشرة كتب وهي : كتاب صحيح مسلم، وسنن الترمذي، وسنن النسائي الكبرى، وسنن أبي داود وسنن ابن ماجه . ومسند الإمام أحمد بن حنبل، وأخيراً موطأ الإمام مالك بن أنس. وقد اكتفى المؤلف بالكتب التسعة، نظراً لتلقي الأمة لها بالقبول والدراسة.

مرحلة الدراسة :

قام المؤلف بتخريج كل مرويات الإمام جعفر تخريجاً مفصلاً جامعاً لطرق الحديث التي وردت في الكتب التسعة، مكتفياً بتدوين رقم المجلد أو الجزء والصفحة مع سلسة الإسناد، إتماماً للفائدة . هذا إذا كان الحديث صحيحاً، أما الأحاديث الضعيفة والموضوعة فقد حاولنا أن نجمع طرقها من جميع كتب السنة . وآراء العلماء في هذه الأحاديث . وفي كل اعتمدنا على طبعات معروفة ومتداولة ومتوفرة من الكتب .

دراسة الأسانيد:

قام المؤلف بترجمة رواة كل حديث . بعد أن ميز بينهم . مستعيناً في ذلك بكتب التراجم والرجال . وفي الترجمة ذكر أقوال علماء الجرح والتعديل في الراوي مع توثيق هذه الترجمة من أشهر كتب الرجال .

الحكم على سند الحديث ،

حاول المؤلف قدر المستطاع أن يحكم على الأحاديث التي رواها الإمام جعفر بن محمد ، مستعيناً في ذلك ببعض الكتب مثل سلسلة الأحاديث الصحيحة وسلسلة الأحاديث الضعيفة وكتاب إرواء الغليل للشيخ المحدث الألباني رحمه الله ، واستعان كذلك بكتب الأحاديث الضعيفة وكتب الموضوعات المشهورة، إذا تطلب الأمر ذلك. أما الأحاديث التي وردت في صحيح مسلم ، فهي صحيحة باتفاق الأمة

ثم قام المؤلف بتوضيح معنى بعض الكلمات الغريبة التي وردت في بعض الأحاديث مستعيناً في ذلك بكتب الشروح.

وفي النهاية صنف المؤلف هذه الأحاديث موضوعياً إلى أربعة أصناف ،

أحاديث العبادات

أحاديث المعاملات

أحاديث العقائد

أحاديث في موضوعات أخرى.

وقد ذيل المؤلف ، بخاتمة وتوصيات مقترحة، ثم صنع فهارس فنية لإتمام الفائدة.

فهرس للآيات القرآنية الواردة في بعض الأحاديث.

فهرس الأحاديث النبوية والآثار.

فهرس بأسماء الرواة .

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس المحتويات.

وقد قسم المؤلف الدراسة إلى تمهيد وبابين ،

التمهيد: حياته وعصره، و قسم إلى مبحثين:

المبحث الأول: عصر الإمام الصادق

المبحث الثاني:مسيرة حياته.

الباب الأول ،مرويات الإمام جعفر الصادق في الكتب التسعة وصحيح ابن حبان ومعجم الطبراني الصغير ، وقد قسمه المؤلف إلى أحد عشر مبحثاً :

المبحث الأول: موقف الإمام البخاري من الإمام الصادق.

المبحث الثاني ، مرويات الإمام جعفر في صحيح مسلم.

المبحث الثالث ، مروياته في سنن الترمذي .

المبحث الرابع ، مروياته في سنن النسائي.

المبحث الخامس ، مروياته في سنن أبي داود.

المبحث السادس ، مروياته في سنن ابن ماجه

المبحث السابع ، مروياته في مسند الإمام أحمد بن حنبل

المبحث الثامن ، مروياته في موطأ الإمام مالك بن أنس

المبحث التاسع ، مروياته في سنن الدارمي

المبحث العاشر: مروياته في صحيح ابن حبان

المبحث الحادي عشر ، مروياته في المعجم الصغير للطبراني

الباب الثاني ، تصنيف مرويات الإمام جعفر موضوعياً،وقسم إلى أربعة مباحث

المبحث الأول: أحاديث العبادات

المبحث الثاني: أحاديث المعاملات

المبحث الثالث: أحاديث العقائد

المبحث الرابع: أحاديث في موضوعات مختلفة

الخاتمة والتوصيات :

وبعد؛ فقد اجتهد المؤلف قدر استطاعته لإخراج هذه الدراسة على أكمل وجه، ولكن الكمال لله وحده سبحانه وتعالى، ولا معصوم من الخطأ إلا الأنبياء عليهم صلوات من ربهم ورحمة، ولابد لكل بحث من أخطاء، فمن أخطاء غيرنا نتعلم ، ومن أخطائنا يتعلم الآخرون، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يغفر لنا ما أخطأنا فيه دون قصد، وأن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينتفع به المسلمون، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين....

المؤلف

obeikandl.com

المبحث الأول:

عصر الإمام الصادق

أولاً ، الظروف السياسية:

انتهت الخلافة الراشدة بتنازل الحسن بن علي بن أبي طالب عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان ، ليبدأ عهد جديد في التاريخ الإسلامي ، عهد ملوك الإسلام الذي بدأ بمعاوية بن أبي سفيان ، تصديقاً لقوله ﷺ : الْخِلافَةُ فِي أُمَّتِي ثَلاثُونَ سَنَةً ثُمَّ مُلْكٌ[1].

قال الحافظ ابن كثير: " والعجب أن خلافة النبوة التالية لزمان رسول الله ﷺ كانت ثلاثين سنة كما نطق بها الحديث الصحيح ، فكان فيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم ابنه الحسن بن علي ستة شهور حتى كملت الثلاثون ، ثم كانت ملكا فكان أول ملوك الإسلام من بني أبي سفيان معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية، ثم ابنه يزيد، ثم ابن ابنه معاوية بن يزيد بن معاوية، وانقرض هذا البطن المفتتح بمعاوية المختتم بمعاوية"[2].

وخلال فترة حكم يزيد بن معاوية الذي "بويع له بالخلافة بعد أبيه في رجب سنة ستين، وكان مولده سنة ست وعشرين، فكان يوم بويع ابن أربع وثلاثين سنة"[3] وقعت أحداث جسام ، كان لها أثر بالغ في نفوس المسلمين ، فقد بدأ يزيد حكمه بقتل سيد الشهداء الإمام الحسين بن علي سنة إحدى وستين ، ثم موقعة الحرة سنة ثلاث وستين واستباحة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد أوغرت مأساة مقتل الحسين

---

١ - أخرجه الترمذي في سننه كتاب الفتن باب ما جاء في الخلافة ج٣،ص٣٤١- وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ج٥،ص٢٢٠- وأخرجه أبو داود في سننه كتاب السنة ، باب في الخلفاء المجلد الثاني، ص٣٩٨.

٢ - البداية والنهاية للامام الحافظ ابي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ ، تحقيق علي شيري دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الاولى ١٩٨٨ م - ج ١٢ / ص ٢٣٩

٣ - البداية والنهاية ج١٥٦/٨.

صدور الناس ضد بني أمية. وتوفي يزيد في الرابع عشر من ربيع الأول سنة أربع وستين"[1] "وبويع بعد يزيد لابنه معاوية بن يزيد، وكان رجلا صالحا، فلم تطل مدته، مكث أربعين يوما، وقيل عشرين يوما"[2]

"ويروى أن معاوية بن يزيد هذا نادى في الناس الصلاة جامعة ذات يوم، فاجتمع الناس فقال لهم فيما قال: يا أيها الناس ! إني قد وليت أمركم وأنا ضعيف عنه. فإن أحببتم تركتها لرجل قوي كما تركها الصديق لعمر، وإن شئتم تركتها شورى في ستة منكم كما تركها عمر بن الخطاب، وليس فيكم من هو صالح لذلك، وقد تركت لكم أمركم فولوا عليكم من يصلح لكم.

ثم نزل ودخل منزله فلم يخرج منه حتى مات رحمه الله تعالى. ويقال إنه سقي ويقال إنه طعن.ولما دفن حضر مروان دفنه فلما فرغ منه قال مروان: أتدرون من دفنتم ؟ قالوا: نعم معاوية بن يزيد، فقال مروان: هو أبو ليلى الذي قال فيه أرثم الغزاري:

إني أرى فتنة تغلي مراجلها *** والملك بعد أبي ليلى لمن غلبا

قالوا: فكان الأمر كما قال "[3].

ثم وثب مروان بن الحكم ، "وكانت البيعة لمروان يوم الاثنين للنصف من ذي القعدة سنة أربع وستين. . . ثم إن أم خالد دبرت أمر مروان فسمته ويقال: بل وضعت على وجهه وهو نائم وسادة فمات مخنوقا ثم إنها أعلنت الصراخ هي وجواريها وصحن: مات أمير المؤمنين فجأة"[4]. ولم يبق بالحكم إلا تسعة أشهر ومات ، "وقام بعده ابنه عبد الملك فنازعه

---

١ - البداية والنهاية ج٨/٢٤٨.
٢ - المرجع السابق ج٦/٢٦٢
٣ - البداية والنهاية ج٨،ص٢٦١.
٤ - المرجع السابق ج٨ ص ٢٨٣-٢٨٤

فيها عمرو بن سعيد بن الأشدق وكان نائبا على المدينة من زمن معاوية وأيام يزيد ومروان فلما هلك مروان زعم أنه أوصى له بالأمر من بعد ابنه عبد الملك، فضاق به ذرعا، ولم يزل به حتى أخذه بعدما استفحل أمره بدمشق فقتله في سنة تسع وستين. ويقال: في سنة سبعين. واستمرت أيام عبد الملك حتى ظفر بابن الزبير سنة ثلاث وسبعين، قتله الحجاج بن يوسف الثقفي عن أمره بمكة، بعد محاصرة طويلة اقتضت أن نصب المنجنيق على الكعبة من أجل أن ابن الزبير لجأ إلى الحرم، فلم يزل به حتى قتله. ثم عهد في الأمر إلى بنيه الأربعة بعده الوليد، ثم سليمان، ثم يزيد، ثم هشام بن عبد الملك"[1].

وقد ولد الإمام جعفر في عهد عبد الملك بن مروان وعاصر من ملوك بني أمية الوليد بن عبد الملك وسليمان بن عبد الملك ويزيد بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك . وقد كانت الدولة الأموية في عهد هشام بن عبد الملك في أوج ازدهارها وقوتها وبوفاته انهارت قوى الدولة وتصدعت ، فقد تولى بعده الوليد بن يزيد بن عبد الملك الذي روى الحافظ ابن كثير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عنه ": قد جعلتم تسمون بأسماء فراعنتكم، إنه سيكون في هذه الأمة رجل يقال له الوليد، هو أضر على أمتي من فرعون على قومه . قال أبو عمرو الأوزاعي: فكان الناس يرون أنه الوليد بن عبد الملك، ثم رأينا أنه الوليد بن يزيد، لفتنة الناس به، حتى خرجوا عليه فقتلوه، وانفتحت على الأمة الفتنة والهرج"[2] وقد تولى مكانه يزيد بن الوليد بن عبد الملك الملقب بالناقص ولم يعمر في الحكم فقد مات بعد خمسة أشهر من توليه الحكم ، ثم تولى مكانه أخوه إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك ثم تولى بعده مروان

---

١ - المرجع السابق ج٦/٢٦٢.
٢ - البداية والنهاية لابن كثير ج٦/٢٧١.

بن محمد بن مروان بن الحكم وعلى يديه انتهت دولة بني أمية وكانت خلافته مليئة بالثورات والفتن والاضطرابات.

وقد عاصر الإمام جعفر الصادق -رضي الله عنه- كل تلك الثورات والأوضاع السياسية التي لم تستقر على حال، وشاهد حكام الدولة الأموية ومن بعدها الدولة العباسية وهم يبذلون جهوداً مضنية في سبيل إخماد الفتن والثورات والاضطرابات.

وقد ترك الإمام الصادق السياسة وابتعد عن طريقها وعكف على العلم عكوفه على العبادة، وتلازم علمه مع عبادته، حتى ما كان يرى إلا عابداً أو دارساً أو قارئاً للقرآن أو راوياً للحديث، أو ناطقا بالحكمة التي أشرق بها قلبه واستنارت بها نفسه[1].

وعلى الرغم من ابتعاد الإمام الصادق رضي الله عنه عن السياسة، فقد تعرض للكثير من المضايقات من الحكام الأمويين الذين عاصرهم. "وقد تتبع هؤلاء أهل بيته بالقتل الذريع، وامتحن الرجل أشد امتحان، وصبر جعفر بن محمد على كل ما نزل به من محن واضطهاد وتضييق وتشريد ومهانة"[2].

وكان مما عاصره الإمام الصادق ثورة عمه زيد بن علي[3] ضد ظلم هشام بن عبد الملك، عام ١٢١هـ، وعلى الرغم من عدم خروجه مع عمه . فكان مما يؤثر عن الإمام زيد بن علي ما قاله الإمام زيد عن نفسه وعن الإمام جعفر الصادق: " من أراد الجهاد فإلي، ومن

---

١ - الإمام الصادق للشيخ محمد أبو زهرة ٩٣/ ٩٤ ط. دار الفكر العربي.

٢- نشأة الفكرة الفلسفي في الإسلام، د. على سامي النشار ٢١٣/٢، ط. دار المعارف، سنة ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م الطبعة الثالثة.

٣ - زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسين الهاشمي العلوي المدني. وكان ذا علم وجلالة وصلاح، ففا، وخرج، فاستشهد. وقد على متولي العراق يوسف بن عمر، فأحسن جائزته، ثم رد، فأتاه قوم من الكوفة، فقالوا: ارجع نبايعك، فما يوسف بشيء، فأصغى اليهم وعسكر، فبرز لحربه عسكر يوسف، فقتل في المعركة، ثم صلب أربع سنين. انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء ج٥.ص٣٨٩.

أراد العلم فإلي ابن أخي جعفر، وقال الإمام جعفر: "القائم إمام سيف، والقاعد إمام علم"[1].

والمتتبع للوضع السياسي لتلك المرحلة، يرى أنّ الاضطراب العقائدي والأخلاقي كان سمة من سمات ذلك العصر.

ولقد كاد تمرد زيد ضد الأمويين أن ينتهي لصالح زيد لولا وقوع الفتنة في صفوف أتباعه، فقد روى الطبري في تاريخه أن أتباع زيد دخلوا عليه مرة فقالوا رحمك الله ما قولك في أبي بكر وعمر قال زيد رحمهما الله وغفر لهما ما سمعت أحدا من أهل بيتي يتبرأ منهما ولا يقول فيهما إلا خيرا قالوا فلم تطلب إذا بدم أهل هذا البيت إلا أن وثبا على سلطانكم فنزعاه من أيديكم فقال لهم زيد إن أشد ما أقول فيما ذكرتم إنا كنا أحق بسلطان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس أجمعين وإن القوم استأثروا علينا ودفعونا عنه ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفرا قد ولوا فعدلوا في الناس وعملوا بالكتاب والسنة قالوا فلم يظلمك هؤلاء إذا كان أولئك لم يظلموك فلم تدعو إلى قتال قوم ليسوا لك بظالمين فقال إن هؤلاء ليسوا كأولئك إن هؤلاء ظالمون لي ولكم ولانفسهم وإنما ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وإلى السنن أن تحيا وإلى البدع أن تطفا فإن أنتم أجبتمونا سعدتم وإن أنتم أبيتم فلست عليكم بوكيل ففارقوه ونكثوا بيعته "[2]

وكان الغرض من إلقاء السؤال في ذلك الموقف الحرج وفي ساحة الحرب هو أحد أمرين وفي كليهما نجاح تلك الخدعة، فإما أن يتبرأ زيد من الشيخين فيكون حينئذ مستحقا للذم والمقاتلة ضده؛ لأنه يسيء القول في الشيخين وتلك وسيلة اتّخذها الأمويون

١- انظر: الإمام جعفر الصادق رائد السنة والشيعة، د. محمود عبد القادر، ١٣- ١٤ ط. المجلس الأعلى للفنون والآداب بالقاهرة.

٢ - تاريخ الأمم والملوك للطبري، راجعه وصححه وضبطه نخبة من العلماء، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان، د.ت، ج٥، ص٤٩٨.

ومن بعدهم للقضاء على خصومهم. وإمّا أن يترحم على الشيخين وينكر التبرؤ منهما فيكون جوابه على أيّ حال سبباً لإيقاع الخلاف بين أصحابه.

وبالفعل نجحت المؤامرة وتفرّق عنه أصحابه ، وكانت هذه الحيلة من الوالي يوسف بن عمر أقوى سلاح لجأ إليه، و خُذل زيد ، وتفرق عنه أصحابه، وقُتل وصُلب .

وبعد موت هشام بن عبد الملك تولى الخلافة الوليد بن يزيد سنة (١٢٥ هـ) وكان يسمى بالفاسق إذ لم يكن في بني أمية أكثر إدماناً للشراب والسماع ولا أشد مجوناً وتهتكاً واستخفافاً بأمر الأمة منه . ولاه هشام بن عبد الملك الحج سنة ١١٩هـ فحمل معه قبة عملها على قدر الكعبة ليضعها على الكعبة وحمل معه خمرا وأراد أن ينصب القبة على الكعبة ويجلس فيها فخوفه أصحابه وقالوا لا نأمن الناس عليك وعلينا معك فلم يحركها وظهر للناس منه تهاون بالدين واستخفاف "[1].

وبعد أحداث عظام - ليس هذا مقام تفصيلها - سقطت دولة بني أمية وجاءت إلى الحكم دولة بني العباس، أراد المؤلف أن يلقي نظرة سريعة على عصر الإمام الصادق من الناحية السياسية ، والتي ترتب عليها التضييق على الإمام جعفر وعلى رواية الحديث عنه مما نتج عنه قلة الأحاديث عنه في كتب السنة .

الدولة العباسية والإمام الصادق،

حرّك العباسيون العواطف بقوّة وحاولوا إقناع الناس بأن الهدف من دعوتهم هو الانتصار لأهل البيت الذين تعرّضوا للظلم والاضطهاد وأريقت دماؤهم في سبيل الحق وركّز العباسيون بين صفوف دعاتهم بأن الهدف المركزي من دعوتهم هو رجوع الخلافة

---

١ - المرجع السابق، ج٥،ص٥٢٠.

المغتصبة إلى أهلها. ولهذا تفاعل الناس مع شعار (الرضي من آل محمد) ووجدوا في هذا الشعار ضالّتهم.

وكان يعتقد الدعاة أن هذه الدعوة تنبئ بظهور عهد جديد يضمن لهم حقوقهم كما عرفوه من عدالة علي (رضي الله عنه). وقد حقق هذا الشعار نجاحاً باهراً خصوصاً في البلاد التي كانت قد لاقت البؤس والحرمان وكانت تترقب ظهور الحق على يد أهل بيت النبوة.

وقد حقّق العباسيون بدهاء إبراهيم الإمام[1] وأبيه[2] من قبل وأنصاره في خراسان تقدماً مشهوداً وكثرت أنصارهم هناك وشكلوا مجاميع منظّمة تدعو لهم، وتأكدوا من نجاح أساليبهم في تضليل الناس وإنها قد ترسّخت في نفوس دعاتهم.

نشط إبراهيم الإمام ليواصل عمله فأصدر عدّة قرارات سرية كعادته منها: أنه كتب إلى شيعته في الكوفة وخراسان: أني قد أمّرت أبا مسلم بأمري فاسمعوا له وأطيعوا، قد أمّرته على خراسان وما غلب عليه. كان ذلك سنة (١٢٨ هـ) وكان أبو مسلم لا يتجاوز عمره التسعة عشر سنة ووصفوه بأنه كان يقظاً فاتكاً غادراً لا يعرف الرحمة ولا الرأفة وكان ماهراً في حياكة الدسائس، وكان سفاكا للدماء، يزيد على الحجاج في ذلك. وهو أول من سن للدولة لبس السواد[3].

أمّا ما هو الخط الذي سوف يتحرك بموجبه أبو مسلم لإعلان ثورته هناك ؟ فقد جاء هذا الخط في وصية إبراهيم الإمام له عندما "قال: يا عبد الرحمن إنك رجل منا أهل البيت

---

١ - إبراهيم الإمام السيد أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن علي بن حبر الأمة عبد الله بن العباس الهاشمي كان بالحميمة من البلقاء. عهد إليه أبوه بالأمر. وعلم به مروان الحمار، فقتله. انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء ج٥، ص٣٧٩.

٢ - محمد بن علي بن عبد الله بن عباس والد السفاح والمنصور

٣ - أبو مسلم الخراساني اسمه عبد الرحمن بن مسلم، ويقال: عبد الرحمن بن عثمان بن يسار الخراساني، الأمير صاحب الدعوة، وهازم جيوش الدولة الأموية، والقائم بإنشاء الدولة العباسية. كان من أكبر الملوك في الإسلام. انظر ترجمته سير أعلام النبلاء، ج٦، ص٤٨.

فاحتفظ وصيتي وانظر هذا الحي من اليمن فأكرمهم وحل بين أظهرهم فإن الله لا يتم هذا الامر إلا بهم وانظر هذا الحي من ربيعة فاتهمهم في أمرهم وانظر هذا الحي من مضر فإنهم العدو القريب الدار فاقتل من شككت في أمره ومن كان في أمره شبهة ومن وقع في نفسك منه شئ وإن استطعت أن لا تدع بخراسان لسانا عربيا فافعل فأيما غلام بلغ خمسة أشبار تتهمه فاقتله [1] . وهذه الوصية تلخص السياسة العباسية مع المسلمين .

وتقدّمت جيوش أبي مسلم . بعد أن هزمت ولاة الأمويين في خراسان . نحو العراق وهي كالموج تخفق عليها الرايات السود فاحتلّت العراق بدون مقاومة تذكر. وبهذا أعلن الحكم العباسي على يد أبي مسلم الخراساني في الكوفة سنة (١٣٢ هـ) .

وفي سنة (١٣١ هـ) بعد إعلان أبي مسلم الخراساني الثورة في خراسان وقبل دخوله الكوفة أُلقي القبض على إبراهيم الإمام . الرأس المدبّر للثورة . من قبل الخليفة الأموي مروان وحبسه في حرّان ثم قتله بعد ذلك في نفس التاريخ وبهذا الحدث تعرضت الحركة العباسية لانتكاسة كبرى . ويقال بعد أن "انتشرت دعوته – أي إبراهيم الإمام بخراسان، ووجه إليها بأبي مسلم واليا على دعاته، فظهر هناك، فكان يدعو إلى طاعة الإمام من غير تصريح باسمه إلى أن ظهر أمره، ووقف مروان على أمره، فأخذ إبراهيم وقتله قال صالح بن سليمان: كان أبو مسلم: يكاتبه، فقدم رسوله، فرآه عربيا فصيحا فغمه ذلك فكتب إلى أبي مسلم ألم أنهك عن أن يكون رسولك عربيا، يطلع على أمرك، فإذا أتاك فاقتله، فأحس الرسول، ثم قرأ الكتاب، فذهب به إلى مروان، فأخذ إبراهيم.[2]

---

١ - تاريخ الأمم والملوك للطبري، مرجع سابق، ج٦، ص١٥.
٢ - سير أعلام النبلاء ، ج٥، ص٣٧٩- ترجمة إبراهيم الإمام

وقد خاف أبو العباس السفاح وأبو جعفر المنصور وجماعة فهربوا إلى الكوفة لوجود قاعدة من الدعاة العباسيين فيها وعلى رأسهم أبو سلمة الخلاّل[1] الذي كان يضاهي أبا مسلم في الدهاء والنشاط وكان يُعرف بوزير آل محمد (صلى الله عليه وآله) فأخلى لهم داراً وتولى خدمتهم بنفسه وتكتّم على أمرهم. وكان أبو مسلم تابعا له في الدعوة، ثم توهم منه ميل إلى آل علي عند ما قتل مروان إبراهيم الإمام. فلما قام السفاح، وزر له، وفي النفس شيء. أبو مسلم إلى السفاح يحسن له قتله فأبى وقال: رجل قد بذل نفسه وماله لنا. فدس عليه أبو مسلم من سافر إليه، وقتله غيلة ليلا بالأنبار، فإنه خرج من السمر من عند الخليفة، فشد عليه جماعة فقتلوه، وذلك بعد قيام السفاح بأربعة أشهر سنة اثنتين وثلاثين ومئة، في رجبها[2]

وخطب السفاح فكان من جملة ما قاله في خطابه : "يا أهل الكوفة أنتم محل محبتنا ومنزل مودتنا أنتم الذين لم تتغيروا عن ذلك ولم يثنكم عن ذلك تحامل أهل الجور عليكم حتى أدركتم زماننا وأتاكم الله بدولتنا فأنتم أسعد الناس بنا وأكرمهم علينا وقد زدتكم في أعطياتكم مائة درهم فاستعدوا فأنا السفاح المبيح والثائر المبير" [3]

التزم الإمام الصادق (رضي الله عنه) إزاء المستجدّات السياسية في هذه المرحلة موقف الحياد. لكنه من جانب آخر واصل العمل في نهجه السابق وأخذ يتحرّك بقوة ويوسع من دائرة الأفراد الصالحين في المجتمع تحقيقاً لهدفه الذي خطه قبل هذا الوقت وحفاظاً على جهده في بناء الإنسان .

---

١ ـ لخلال الوزير القائم بأعباء الدولة السفاحية، أبو سلمة حفص بن سليمان، الهمداني، مولاهم الكوفي. انظر ترجمته سير أعلام النبلاء ج٦،ص٧.

٢ - سير أعلام النبلاء، ج٦،ص٨- ترجمة الخلال

٣ - تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، ج٦،ص٨٣.

موقف الإمام جعفر (رضي الله عنه) من عرض أبي سلمة الخلاّل:

كان أبو سلمة الخلاّل ـ أحد الدعاة العباسيين النشطين في الكوفة ، وأدى دوراً متميزاً في نجاح الدعوة العباسية وتكثير أنصارها في الكوفة، وذلك لما امتاز به من لياقة وعلم ودهاء وثراء حيث أنفق من ماله الخاص على رجال الدعوة العباسية، وكانت له علاقة خاصة واتصالات مستمرة مع إبراهيم الإمام .

وقد أدرك أبو سلمة بعد موت إبراهيم الإمام بأن الأمور تسير على خلاف ما كان يطمح إليه أو لعلّه كان قد تغير هواه واستجد في نفسه شيء ولاحظ أنّ مستقبل الخلافة سيكون إلى أبي العباس أو المنصور وهما غير جديرين بالخلافة أو لطمعه بالسلطة ، "وقد كان أبو سَلَمة لما قتل إبراهيم الإمام خاف انتقاض الأمر وفساده عليه، فبعث بمحمد بن عبد الرحمن بن أسلم وكان أسلم مولىً لرسول اللّهّ صلى اللّه عليه وسلم، وكتب معه كتابين على نسخة واحدة إلى أبي عبد اللّه جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وإلى أبي محمد عبد اللّه بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي اللّه عنهم أجمعين، يدعو كلَّ واحد منهما إلى الشخوص إليه. ليصرف الدعوة إليه، ويجتهد في بيعة أهل خراسان له، وقال للرسول: العَجَلَ العَجَلَ، فلا تكونَنَّ كوافد عاد، فقدم محمد بن عبد الرحمن المدينة على أبي عبد اللّه جعفر بن محمد فلقيه ليلاً، فلما وصل إليه أعلمه أنه رسول أبي سَلَمة، ودفع إليه كتابه، فقال له أبو عبد اللّهّ وما أنا وأبو سَلَمة. وأبو سَلَمة شيعة لغيري، قال: إني رسول، فتقرأ كتابه وتجيبه بما رأيت، فدعا أبو عبد اللّه بسراج ثم أخذ كتاب أبي سلمة فوضعه على السراج حتى احترق، وقال للرسول: عرف صاحبك بما رأيت، ثم أنشأ يقول متمثلاً بقول الكميت بن زيد:

أيا مُوقِداً ناراً ، لغيرك ضوءها ويا حاطباً ، في غيرحبلك تحطب

فخرج الرسول من عنده وأتى عبد الله بن الحسن فدفع إليه الكتاب فقبله وقرأه وابتهج به، فلما كان من غد ذلك اليوم الذي وصل إليه فيه الكتابُ ركب عبد الله حماراً حتى أتى منزل أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق، فلما راه أبو عبد الله أكبر مجيئه وكان أبو عبد الله أسَنَّ من عبد الله، فقال له: يا أبا محمد، أمْرٌ ما أتى بك، قال: نعم وهو أجَلُّ من أن يوصف، فقال: وما هو يا أبا محمد. قال: هذا كتاب أبي سلمة يدعوني إلى ما أقبله، وقد تقدمت عليه شيعتنا من أهل خراسان، فقال له أبو عبد الله: يا أبا محمد ومتى كان أهل خراسان شيعة لك. أنت بعثت أبا مسلم إلى خراسان، وأنت أمرته بلبس السواد. وهؤلاء الذين قدموا العراق أنت كنت سبب قدومهم أو وَجَّهت فيهم، وهل تعرف منهم أحداً. فنازعه عبد الله بن الحسن الكلام، إلى أن قال: إنما يريد القوم ابني محمداً لأنه مهديُّ هذه الأُمة، فقال أبو عبد اللهّ جعفر: والله ما هو مهدي هذه الأُمة، ولئن شهر سيفه ليقتلن، فنازعه عبد اللهّ القول، حتى قال له: والله ما يمنعك من ذلك إلا الحسد، فقال أبو عبد الله: والله ما هذا نصح مني لك، ولقد كتب إلى أبو سلمة بمثل ما كتب به إليك، فلم يجد رسوله عندي ما وجد عندك، ولقد أحرقْتُ كتابه من قبل أن أقرأه، فانصرف عبد الله من عند جعفر مغضبا»[1].

ولم يخف أمر أبي سلمة الخلال على العباسيين فقد أحاطوه بالجواسيس التي تسجل جميع حركاته وأعماله وترفعها إلى العباسيين ، فتم قتله وتصفيته.

وحين تولّى الحكم أبو جعفر المنصور بعد أخيه أبي العباس السفّاح سنة (١٣٦ هـ) بالغ في التضييق على الإمام الصادق (رضي الله عنه) عن طريق نشر عيونه وجواسيسه التي كانت تراقب حركة الإمام الصادق وترصد نشاطاته لتزوّده بآخر المعلومات، ليتّخذ

---

١ - عقيدة الإمام جعفر الصادق بين أهل السنة والشيعة ، سيد فرج عبد الحليم، رسالة دكتوراه، كلية أصول الدين جامعة الأزهر، ١٩٩٧م، نقلاً عن: مروج الذهب مروج الذهب للمسعودي، مطبعة السعادة بمصر:٣/٢٥٥، ٢٥٤.

منها مسوّغاً للنيل من الإمام(رضي الله عنه) والتضييق على حركته التي كان يرى فيها المنصور خطراً حقيقياً على سلطانه وبالتالي تمهّد له تلك التقارير أن يصوغ ما يريده من الاتّهامات لأجل أن يتخذها ذريعة في قتله. وقد تضمّن هذا الاتّجاه جملة من الأساليب

ومن أساليبه باتّجاه سياسة التضييق التي فرضها على الإمام (رضي الله عنه) محاولة تسليط الضوء على بعض الشخصيّات ليجعل منها بدائل علميّة تغطّي على الإمام وتؤيّد سياسته وتساهم من جانب آخر في إضعاف الهيبة والانجذاب الجماهيري نحو الإمام وتؤدّي إلى شق وحدة التيار الإسلامي الذي يقرّ بزعامة الإمام(رضي الله عنه) وأعلميته وإيجاد الفرقة والاختلاف بين مريديه .

وقد نجح المنصور بهذه الخطوة فاستقطب بعض أتباع الإمام(رضي الله عنه) حين أحاطهم بهالة من الاحترام والتقدير وهيأ لهم مكانة اجتماعية مرموقة .

قال ابن عقدة الحافظ، حدثنا جعفر بن محمد بن حسين بن حازم، حدثني إبراهيم بن محمد الرماني أبو نجيح، سمعت حسن بن زياد، سمعت أبا حنيفة، وسئل: من أفقه من رأيت ؟ قال: ما رأيت أحدا أفقه من جعفر بن محمد، لما أقدمه المنصور الحيرة، بعث إلي فقال: يا أبا حنيفة، إن الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد، فهيئ له من مسائلك الصعاب. فهيأت له أربعين مسألة. ثم أتيت أبا جعفر، وجعفر جالس عن يمينه، فلما بصرت بهما، دخلني لجعفر من الهيبة ما لا يدخلني لأبي جعفر، فسلمت وأذن لي، فجلست

ثم التفت إلى جعفر، فقال: يا أبا عبد الله، تعرف هذا ؟ قال: نعم. هذا أبو حنيفة. ثم أتبعها: قد أتانا.

ثم قال: يا أبا حنيفة، هات من مسائلك نسأل أبا عبد الله فابتدأت أسأله. فكان يقول في المسألة: أنتم تقولون فيها كذا وكذا، وأهل المدينة يقولون كذا وكذا، ونحن نقول كذا

وكذا، فربما تابعنا وربما تابع أهل المدينة، وربما خالفنا جميعا، حتى أتيت على أربعين مسألة ما أخرم منها مسألة.

ثم قال أبو حنيفة أليس قد روينا أن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس؟![1]

لقد كانت سياسة الإمام جعفر (رضي الله عنه) إزاء حكومة المنصور ذات طابع غير ثوري . وإنما سلك الإمام نفس نهجه السابق في التغيير والإصلاح . وقد أوحى للمنصور في وقت سابق بأنه لم يكن بصدد التخطيط للثورة ضدّه بل صرّح له في أكثر من مرة بذلك، إلاّ أن المنصور لم يطمئن لعدم تحرك الإمام وثورته التغييرية وذلك بسبب ما كان يشاهده من كثرة مؤيديه.

واستخدم المنصور مع الإمام (رضي الله عنه) أيضاً سياسة الاستدعاء والمقابلة المصحوبة بالتهم والافتراءات . أو الاستدعاءات الفارغة من أيّ سؤال، محاولا عن طريق هذه السياسة شلّ حركة الإمام وجعله تحت ضوء رقابة أجهزته ليطمئنّ المنصور من خطر الإمام . كما استخدم بعض الأساليب التي من شأنها أن تنال من كرامة الإمام (رضي الله عنه)، فقد أرسل أبو جعفر المنصور إلى الإمام جعفر الصادق يستدعيه ليروعه ويقمع معه بيت الحسين، فقد كان المنصور يعلم أن جعفر إنما يمنع محمد النفس الذكية من أن يدعي أنه المهدي ولكنه في نفس الوقت لا يمنعه أن يغضب لله ويأمر بالمعروف وينهي عن المنكر[2]، ولقد دعاه مرة إلى بغداد عندما بلغه أنه يجبي الزكاة من شيعته وأنه كان يمد بها

---

١ - سير اعلام النبلاء ج٦،ص٢٥٧.

٢- جعفر بن محمد، أ.عبدالعزيز سيد الأهل، ١٤١، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

إبراهيم ومحمداً أولاد عبد الله بن الحسن عندما خرج عليهم، فلما حضر مجلس المنصور قال: يا جعفر بن محمد، ما هذه الأموال التي يجيبها لك المعلي بن الخنيس[1].

فقال أبو عبد الله الصادق: معاذ الله أنه ما كان شيء من ذلك، قال المنصور: ألا تحف على براءتك من ذلك بالطلاق والعتاق، قال الصادق: نعم، أحلف بالله أنه ما كان شيء من ذلك أما ترضى بيمين الله الذي لا إله إلا هو؟.

قال أبو جعفر: لا تتفقه علي، دع عنك هذا، فإني أجمع الساعة بينك وبين الرجل الذي رفع عليك هذا حتى يواجهك، فأتاه بالرجل، وسألوه بحضرة جعفر فقال: نعم، هذا صحيح، وهذا جعفر، والذي قلت فيه كما قلت، قال الصادق: تحلف أيها الرجل أن هذا الذي رفعته صحيح.

فقال الرجل: نعم، ثم ابتدأ باليمين فقال: والله الذي لا إله إلا هو الغالب الحي القيوم، **قال الصادق**: لا تعجل في يمينك فإني استحلفك، **قال المنصور**: ما أنكرت من هذا اليمين. **قال الصادق**: إن الله تعالى حيي كريم، ولكن قل أيها الرجل: أبرأ إلى الله من حوله وقوته وألجأ إلى حولي وقوتي إني لصادق بار فيما أقول. **قال المنصور**: احلف بما استحلفك به أبو عبد الله، فحلف الرجل بهذا اليمين، فلم يستتم الكلام حتى خر ميتا فاضطرب المنصور وارتعدت فرائصه، **وقال للصادق**: يا أبا عبد الله، سر من عندي إلى حرم

١- أبو عبد الله المعلى بن خنيس المدني، الأحول، الأسدي، الهاشمي بالولاء، الكوفي، البزاز. محدث إمامي تضاربت الاراء في حقه، فمنهم من صرح بأن الامام الصادق عليه السلام شهد له بالجنة، وكان محمودا عنده ومضى على منهاجه، وكان من مواليه، ومنهم من قال بأنه كان ضعيفا جدا لا يعول عليه، وله كتاب. كان في أول أمره من أتباع المغيرة بن سعيد البجلي الملعون، ثم تبع محمد بن عبد الله الحسني المعروف بذي النفس الزكية، وشاركه في ثورته، فقبض عليه داود ابن علي العباسي وقتله ثم صلبه وذلك سنة ١٤٥ .انظر : الفايق في رواة واصحاب الامام الصادق عليه السلام تأليف عبد الحسين الشبستري- مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ١٤١٨، (ج ٤ / ص ٢٧٤).

جدك إذا اخترت ذلك، وإن اخترت المقام عندنا لم نأل في إكرامك وبرك، فو الله لا قبلت قول أحد بعد أبداً[1].

هذه بعض الملامح من التاريخ السياسي للإمام جعفر الصادق -رضي الله عنه يتبين من خلاله أنه كان قوياً في الحق لا يخشى إلا الله سبحانه وتعالى، وأنه كان يرى أن الموجهة بالسلاح ضد السلطان غير مجدية، وأن التغيير لابد أن ينبع من المجتمع نفسه، ولن يتحقق ذلك في نظره إلا بالعلم والقضاء على الجهل.

ثانياً، الظروف العلمية،

بعد أن تناولنا بشيء من الإيجاز الظروف السياسية لعصر الإمام الصادق، يتعرض هنا للظروف العلمية، لعصر الإمام الصادق رضي الله عنه ، والذي يعتبر من أزهى العصور الإسلامية من الناحية العلمية، فقد شهد عصر الإمام الصادق ازدهاراً كبيراً لسائر العلوم الإسلامية، وفي هذا العصر ظهر جل أئمة الفقه والتفسير والحديث والكلام وغيرها من العلوم الإسلامية، وقد بدأت تلك العلوم تزدهر في عصر الدولة الأموية إلا أنها لم تصل إلى الازدهار الذي وصلت إليه أيام الدولة العباسية ، وربما يرجع ذلك إلى تعصب الأمويين للعرب ، الذي أدى إلى عدم الاستفادة من الشعوب ذات الحضارات القديمة، على عكس ما حدث أيام العباسيين الذين انفتحوا على الشعوب الأخرى ، وازدهرت حركة الترجمة فتمت ترجمة الكثير من الكتب والثقافات التي تخص الشعوب اليونانية والفارسية والهندية .

وقد اغتنم الإمام الصادق تلك الفرصة العظيمة وحركة الازدهار وأسس مدرسة علمية في مدينة جده صلى الله عليه وسلم وليس من المبالغة والخروج عن الواقع وصف

١- الإمام الصادق للشيخ محمد أبو زهرة، ط. دار الفكر العربي. ص ٤٥

مدرسة الإمام الصادق عليه السلام بأنها جامعة إسلامية ، خلفت ثروة علمية وخرجت عدداً وافراً من رجال العلم ، وأنجبت خيرة المفكرين وصفوة الفلاسفة وجهابذة العلماء ، " وروى عنه - كما يقول أرباب الإحصاءات - أربعة آلاف من الرواة وكتب عنه أربعمائة كاتب. كلهم يقول: قال جعفر بن محمد. فأي مجلس كان ذلك المجلس ! تتراءى فيه أشياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم. بعضها مادى يجرى في أصلاب رجل بعد رجل. وبعضه معنوي يتراءى في معانيه وفحوى مقولاته، لكل هؤلاء. ليس بالمجلس لجاجة ولا حجاج عقيم. يقول للتلامذة (من عرف شيئا قل كلامه فيه. وإنما سمى البليغ بليغا لأنه يبلغ حاجته بأدنى سعيه). [1].

" وكان يؤم مدرسته طلاب العلم ورواة الحديث من الأقطار النائية ، لرفع الرقابة وعدم الحذر ، فأرسلت الكوفة والبصرة وواسط والحجاز إلى جعفر بن محمد أفلاذ أكبادها ومن كل قبيلة من بني أسد ومخارق ، وطي ، وسليم ، وغطفان ، وغفار ، والأزد ، وخزاعة وخثعم ، ومخزوم ، وبني ضبة ، ومن قريش ولا سيما بني الحارث بن عبد المطلب ، وبني الحسن بن الحسن بن علي "[2] .

"ولم يكن علمه مقصوراً على الحديث وفقه الإسلام، بل كان يدرس علم الكلام والمعتزلة يعتبرونه من أئمتهم، وله معهم مناظرات، كما قام الإمام بتدريس علم الكون وفوق هذه العلوم كان على علم بالأخلاق. وهكذا درس الصادق كل العلوم التي كانت شائعة في عصره، وكان قد ابتدأ في تدريسها أو درست بالفعل"[3].

١- الإمام جعفر الصادق تأليف المستشار عبد الحليم الجندي ، القاهرة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ م ، ص١٥٦.

٢ - عبد العزيز سيد الأهل ، جعفر بن محمد ، القاهرة : سلسلة التعريف بالإسلام ، يصدرها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، ١٩٦٤م . ص٢٦٨

٣- الإمام الصادق للشيخ محمد ابو زهرة، مرجع سابق ، ص ٦٦.

المبحث الثاني :

مسيرة حياته

نشأته وأسرته :

ولد الإمام الصادق (رضي الله عنه) ، في أسرة هي أعظم أسر العرب ، فهي الأسرة التي أنجبت خاتم النبيين وسيد المرسلين محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأخرجت للأمة الإسلامية أعلام العلماء، فينتمي الإمام الصادق (رضي الله عنه) من جهة أبيه إلى بني هاشم، ومن جهة أمه إلى بني تيم بن مرة. فجده الأعلى لأبيه الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وجده الأعلى لأمه صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبي بكر الصديق. من هذه الأسرة، وهذه الأعراق الكريمة ، ولد الإمام جعفر بن محمّد الصادق (رضي الله عنه)، وقد ورث من عظماء أسرته جميع خصالهم العظيمة فكان ملء فم الدنيا في صفاته وحركاته.

والده هو الإمام محمد بن علي الباقر (رضي الله عنه) . كان من قراء وفقهاء المدينة "ولقد كان أبو جعفر إماما، مجتهدا، تاليا لكتاب الله، كبير الشأن"[1]، "ذكره النسائي في فقهاء التابعين من أهل المدينة. وروي عن سفيان بن عيينة عن جعفر بن محمد، قال حدثني أبي محمد بن علي، وكان خير محمدي على وجه الأرض، فذكر عنه حديثا"[2].

---

١ - سير أعلام النبلاء، ج٤،ص٤٠٢.
٢ - تهذيب الكمال،ج٢٦،ص١٤٠.

أما أمه فهي السيدة (أم فروة) بنت الفقيه القاسم بن محمّد بن أبي بكر[1] وقد كانت من فضليات النساء، فقد نشأت في بيت يملؤه إيمان أبيها الفقيه الورع، وقد تلقت الفقه والمعارف الإسلامية من زوجها الإمام محمّد الباقر (رضي الله عنه).

تاريخ ولادته :

اختلف المؤرخون في السنة التي وُلد فيها الإمام الصادق (رضي الله عنه) فذهب أكثرهم إلى إنه وُلد بالمدينة المنورة سنة (٨٠ هـ)[2]. وذهب البعض الآخر وخاصة الشيعة إلى أنه ولد سنة ثلاث وثمانين، على اختلاف بينهم في تحديد اليوم والشهر الذي ولد، ويرى بعض الشيعة أنه ولد سنة ثلاث وثمانين.

يقول الشيخ المفيد: " الصادق ولد بالمدينة سنة ثلاث وثمانين، وذكر المجلسي في "بحار الأنوار" والكليني في "الكافي" عدة روايات تؤكد أنه ولد سنة ثلاث وثمانين من الهجرة "[3].

شخصيته وعلمه وعلاقاته برجال عصره من الحكام والعلماء:

لقد نشأ جعفر في مهد العلم ومعدنه، نشأ ببيت النبوة الذي توارث علمها كابراً عن كابر، وعاش في مدينة جده رسول الله (ﷺ) فتغذى من ذلك الغرس الطاهر وأشرق في قلبه نور الحكمة بما درس، وما تلقى، وبما فحص ومحص. وكان قوة فكرية في عصره، فلم يكتف بالدراسات الإسلامية وعلوم القرآن والسنة والعقيدة، بل اتجه إلى دراسة الكون وأسراره

---

١ - القاسم بن محمد بن أبي بكر كان من الفقهاء الأجلاء، وكان عمر بن عبد العزيز يجله كثيراً وقد قال: لو كان لي من الأمر شيء لوليت القاسم بن محمّد الخلافة، وقد عمر طويلا وذهب بصره في آخر عمره، ولما احتضر قال لابنه: سن عليّ التراب سنا - أي ضعه علي سهلا - وسوّي على قبري، والحق بأهلك، وإياك ان تقول: كان أبي وكانت وفاته بمكان يقال له قديد، وهو اسم موضع يقع ما بين مكة والمدينة، انظر ترجمته : سير أعلام النبلاء ج٥،ص٦٠-تهذيب التهذيب ج٨،ص٢٩٩-تهذيب الكمال ج٢٣،ص٤٢٧-

٢ - ثقات ابن حبان ج٦،ص١٣١- الأعلام للزركلي ج٢،ص١٢٥- سير أعلام النبلاء ج٦،ص٢٥٥- تهذيب الكمال ج٥،ص٩٧- تهذيب التهذيب ج٢،ص٨٩.

٣ - بحار الأنوار للمجلسي ٤٧/ ١ ط. مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، الأصول من الكافي للكليني ٤٧٢/١، ط. دار الأضواء، بيروت.

ثم حلق بعقله الجبار في سماء الأفلاك، ومدار الشمس والقمر والنجوم، كما عنى عناية كبرى بدراسة النفس الإنسانية، وإذا كان التاريخ يقرر أن سقراط قد أنزل الفلسفة من السماء إلى الإنسان فإن الإمام الصادق قد درس السماء والأرض والإنسان وشرائع الأديان.

وكان في علم الإسلام كله الإمام الذي يرجع إليه. فهو أعلم الناس باختلاف الفقهاء وقوله الفصل والعدل، وقد اعتبره أبو حنيفة أستاذه في الفقه. أما صفاته النفسية والعقلية فقد علا بها على أهل الأرض، وأنّى لأهل الأرض أن يسامتوا أهل السماء ؟!. سمو في الغاية وتجرد في الحق، ورياضة في النفس، وانصراف إلى العلم والعبادة، وابتعاد عن الدنيا ومآربها، وبصيرة تبدد الظلمات، وإخلاص لا يفوقه إخلاص، لأنه من معدنه، من شجرة النبوة، وإذا لم يكن الإخلاص في عترة النبي، وأحفاد علي سيف اللّه المسلول، وفارس الإسلام ففيمن يكون ؟!. فلقد توارث أحفاد علي الإخلاص خلفاً عن سلف، وفرعاً عن أصل، فكانوا يحبون للّه، ويبغضون للّه، ويعتبرون ذلك من أصول الإيمان وظواهر اليقين "[1].

لقد شقق الإمام الصادق العلوم بفكره الثاقب وبصره الدقيق، حتّى ملأ الدنيا بعلومه، وهو القائل: "سلوني قبل أن تفقدوني فإنه لا يحدثكم أحد بعدي بمثل حديثي" [2]ولم يقل أحد هذه الكلمة سوى جده الإمام علي بن أبي طالب كرم اللّه وجهه

" وجعفر بن محمد ممن تفتح قلبه للعلم، وكان يقظاً بصيراً، حتى أن ما أفيض على قلبه من سجال التقوى جعل الأحكام التي لا تدرك عللها، والمسائل التي تقصر الأفهام عن الإحاطة بها مدركة لديه،مكشوفة بفهمه الثاقب وقلبه البصير"[3]

---

١ - الإمام الصادق للشيخ محمد أبو زهرة ٩٣/ ٩٤ ط. دار الفكر العربي.
٢ - سير أعلام النبلاء ج٦،ص ٢٥٧، تذكرة الحفاظ: ١٦٦/١، تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ٧٩/٥.
٣ - جعفر بن محمد الإمام الصادق رضي الله عنه، الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل، ط الجمهورية العربية المتحدة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٦٤م، ص٤٥.

وقد كان من مظاهر سعة علمه أنه قد ارتوى من بحر علومه " أربعة آلاف من الرواة وكتب عنه أربعمائة كاتب. كلهم يقول: قال جعفر بن محمد"[1] وقد أشاعوا العلم والثقافة في جميع الحواضر الإسلامية ونشروا معالم الدين وأحكام الشريعة.

و " لقد تتلمذ أبو حنيفة ومالك للإمام الصادق، وتأثرا كثيرا به، سواء في الفقه أو في الطريقة. ومالك شيخ الشافعي. والشافعي يدلى إلى أبناء النبي صلى الله عليه وسلم بأسباب من العلم والدم. وقد تتلمذ له أحمد بن حنبل سنوات عشرة. فهؤلاء أئمة أهل السنة الأربعة، تلاميذ مباشرون أو غير مباشرين للإمام الصادق "[2].

ومن أدلة اهتمام الإمام الصادق بالعلم أنه قد " وضع التعريف للعلم بما ليس وراءه مجال أبعد منه في الروحانية والخير. فقال : إن استنارة القلب هي روح العلم، والصدق هدفه، والإلهام دليله، والعقل مستقره ، والله موجهه."[3]

فالإمام الصادق " هو الإمام الوحيد من " أهل البيت " الذى أتيحت له إمامة دامت أكثر من ثلث قرن،تمحض فيها مجلسه للعلم، دون أن يمد عينيه إلى السلطة في أيدى الملوك. وبهذا التخصص سلم الأمة مفاتح العلم النبوى ومنه يبدأ التأصيل الواضح لمنهج علمي عام للفكر الإسلامي، نقلته أمم الغرب فبلغت به مبالغها الحالية. وعمل به بين يديه ثم أعلنه، تلميذه جابر بن حيان أول كيمائى كما تبايع له " أوروبة الحديثة "، وهو " منهج التجربة والاستخلاص "، أي الاعتبار بالواقع وتحكيم العقل، مع النزاهة العلمية. فالأمام الصادق هو فاتح العالم الفكري الجديد، بالمنهج العقلاني والتجريبى، كأصحاب الكشوف الذين فتحوا أرض الله لعابده فدخلوها آمنين. والإمام الصادق هو الإمام الوحيد في التاريخ

---

١ - الإمام الصادق لعبد الحليم الجندي ص١٥٦.
٢ - الإمام جعفر الصادق لعبد الحليم الجندي ،ص٣.
٣ - جعفر بن محمد، عبد العزيز سيد الأهل، مرجع سابق ن ص٤٦.

الإسلامي، والعالم الوحيد في التاريخ العالمي، الذى قامت على أسس مبادئه " الدينية والفقهية والاجتماعية والاقتصادية " دول عظمي. ومصر تذكر منها أكبر دولة عرفها التاريخ فيها من عهد الفراعنة - الدولة الفاطمية - التى امتد سلطانها من المحيط الأطلسي إلى برزخ السويس. ولولا هزيمة جيوشها أمام الأتراك لخفقت أعلامها على جبال الهملايا في وسط آسيا. والعالم كله مدين لها بمدينة القاهرة. والمسلمون يدينون لها بالجامع الأزهر الذى حفظ القرآن والسنة واللغة العربية، وعلومها كافة."[1]

وقد انبعثت من مدرسة الإمام الصادق علوم كثيرة اتخذت طابعاً نظرياً لانعدام الصناعة القادرة والتقنية اللازمة للانطلاق العملي، وظهر مما نقله الرواة عن الإمام الصادق تفوقه العلمي وجريه وحيداً في عصره في شتى الميادين العلمية، الأمر الذي ترك بصماته فيما بعد على الحضارة الإسلامية المزدهرة، وكان أساساً للحضارة الغربية الحديثة. " فمدرسة الصادق في أكبر موسوعاتها وضعت أساساً ضخماً للنظرية العلمية التي تربط بين العلم والدين وتتخذ من العلم سبيلاً إلى الله لا إلى جحوده بحكم العبقرية الإنسانية التي تركب وتستخلص وتنهج نهجاً عقلياً سليماً يشير إلى الحكمة الكبرى"[2].

ولقد كان أول ما عني به الإمام الصادق تفسير القرآن الكريم وعلومه وقراءاته وبلاغته، فلقد " اجتمع عند جعفر بن محمد من علم القرآن ما كان يعلمه منه أهل البيت الذين سبقوه، وما كان يعلمه ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وعطاء وابن زيد وابن عمر وغيرهم من صحابة النبي والتابعين، من الذين لم يكن همهم إلا كتاب الله. ولو لم يصر إلى جعفر إلا علم علي بن أبي طالب لكفى، فمن علي أخذ الناس، وما علم أولئك إلا قبس منه.

---

١ - الإمام جعفر الصادق لعبد الحليم الجندي ،ص٤.

٢ - الإمام جعفر الصادق راشد السنة والشيعة، د. عبد القادر محمود،ط المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، الجمهورية العربية المتحدة،١٩٦٩م ، ص١٩٧.

وابن عباس يقول : ما أخذت من تفسير القرآن فعن علي بن أبي طالب. وعن عامر بن واثلة ، أن علياً قال في إحدى خطبه: " سلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية إلا أنا أعلم بليل نزلت أم بنهار، أن في سهل نزلت أم في جبل".[1]

وقد ازداد اهتمام الإمام الصادق بحديث جده المصطفى صلى الله عليه وسلم اهتماماً عظيماً، بعد أن كثر الكذب والوضع على رسول الله صلى الله عليه وسلم. وعلى الرغم من كثرة الرواة والتلاميذ عن الإمام جعفر الصادق ، إلا أن مروياته التي نقلت في كتب السنة المعتمدة ليست بالكثرة التي توجد بها في كتب الشيعة. وهناك عوامل كثيرة أدت إلى ذلك، منها العوامل السياسية التي سبق وأن أشرنا إليها ، وما كان يلاقيه آل البيت ومن تبعهم ومن أخذ عنهم من حكام بني أمية وحكام بني العباس.

يقول الشيخ أبو زهرة:" ما أجمع علماء الإسلام على اختلاف طوائفهم في أمر، كما أجمعوا على فضل الإمام الصادق وعلمه فائمة السنة الذين عاصروه تلقوه عنه، وأخذ عنه مالك، وأخذ عنه طبقة مالك كسفيان بن عيينة، وسفيان الثوري، وغيرهم كثير. وأخذ عنه مالك ، وأخذ عنه أبو حنيفة مع تقاربهما في السن، واعتبره أعلم الناس باختلاف الناس وقد تلقي عليه رواية الحديث طائفة كبيرة من التابعين، منهم يحيى بن سعيد الأنصاري وأيوب السجستاني وأبان بن تغلب وأبو عمرو بن العلاء، وغيرهم من أئمة التابعين في الفقه والحديث، ذلك فوق الذين رووا عنه، من تابعي التابعين ومن جاء بعدهم من الأئمة والمجتهدين"[2].

ولم يقتصر علم الإمام الصادق على التفسير والحديث والفقه وإنما تعداه إلى علوم كثيرة كان له فيها الباع الطويل، منها علم الكلام ، وعلم الكيمياء، فقد " أطلت عين جعفر

---

١ - جعفر بن محمد، عبد العزيز سيد الأهل، ص٦٤.
٢ - الإمام الصادق للشيخ أبو زهرة، ٦٦.

علي حقائق العلم فرآها في علوم الدنيا وعلوم الدين، فلم يدع واحداً منهما ليلقي بنفسه على الآخر، وإنما قدم ما حقه التقديم، ولم ينس نصيبه من الدنيا، وأخذ يسبق إلى مسائل العلم المادي لأنه رآها معينة على علوم الدين ولا غنى للدنيا عنها"[1]. وقد درّس الإمام الصادق في مدرسته علم الكيمياء ، " وقد اشتهر من تلامذته في هذا العلم هشام بن الحكم وجابر بن حيان. أما هشام فنظريته في جسمية الأعراض كاللون والطعم والرائحة مشهورة وقد أخذها عن تلميذه إبراهيم بن سيار المعتزلي. ومؤدى هذه النظرية أن الضوء يتألف من جزيئات في منتهى الصغر تجتاز الفراغ والأجسام الشفافة، وأن الرائحة تتألف من جزيئات متبخرة من الأجسام تتأثر بها الغدد الأنفية، وأن المذاق جزيئات صغيرة تتأثر بها الحليمات اللسانية. وقد أثبت العلم الحديث صحة ما ذهب إليه هشام بن الحكم الذي أخذه عن أستاذه الإمام جعفر الصادق أما التلميذ الأكثر شهرة في مجال الكيمياء والعلوم الطبيعية-جابر بن حيان-فقد دوّن في ألف ورقة وخمسمائة رسالة من تقريرات الإمام في علمي الكيمياء والطب. وتمكن من تحقيق وتطبيق طائفة كبيرة من نظريات الإمام العلمية، أهمها: تحضير (حامض الكبريتيك) بتقطيره من الشَّبَّة وسمّاه (زيت الزاج) كما حضّر (حامض النتريك) و(ماء الذهب) و(الصودا الكاوية)، وكان أول من لاحظ ترسب (كلورود الفضة) عند إضافة محلول ملح الطعام إلى ملح (نترات الفضة)، وينسب إليه تحضير مركبات أخرى مثل (كربونات الصوديوم) و(كربونات البوتاسيوم) وغير ذلك مما له أهمية كبرى في صنع المفرقعات والأصباغ والسماد الصناعي والصابون وما إلى ذلك.

ولم تقف عبقرية جابر في الكيمياء عند تحضير هذه المواد فحسب، بل انه انبعث منها إلى ابتكار جديد في الكيمياء سماه (علم الميزان) أي معادلة ما في الأجساد والمعادن

---

١ - جعفر بن محمد، عبد العزيز سيد الأهل، ص٤٧.

من طبائع. وقد جعل لكل جسد من الأجساد موازين خاصة بطبائعه. وكان ذلك بداية لعلم المعادلات في طبائع كل جسم. كما امتد نشاط جابر إلى ناحية أخرى من الكيمياء يسمونها (الصنعة) أي تحويل المعادن الخسيسة إلى معادن ثمينة من ذهب وفضة بموجب توجيهات الإمام الصادق(ع). ويعد جابر رائداً لمن أتى بعده من العلماء الذي شغفوا بهذه الناحية من الكيمياء كالرازي وابن مسكويه والصغرائي والمجريطي والجلدكي)"[1].

كانت هذه إطلالة يسيرة على بعض الجوانب العلمية للإمام جعفر الصادق، التي لم يتوسع المؤلف فيها إلا بمقدار أن نتعرف على أنه رضي الله عنه كان عالماً راسخاً في سائر العلوم الدينية والدنيوية.

شيوخ الإمام الصادق:

نشأ وتربي وترتع الإمام الصادق في مدرسة جده الإمام علي زين العابدين، وبعد رحيل أستاذه الأول، انتقل إلى معلمه الثاني، والده الإمام محمد الباقر، وسنورد إطلاله سريعة على أهم شيوخ الإمام الصادق:

١. جده الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي زين العابدين روى عن أبيه وعمه الحسن وأرسل عن جده علي بن أبي طالب وروى عن ابن عباس والمسور بن مخرمة وأم سلمة وابنتها زينب بنت أبي سلمة وغيرهم روى عنه أولاده محمد وزيد وعبد الله وعمر وغيرهم قال بن عيينة عن الزهري ما رأيت قرشيا أفضل من علي بن الحسين وقال حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد سمعت علي بن الحسين وكان أفضل هاشمي أدركته قال بن سعد في الطبقة الثانية من تابعي أهل المدينة أمه أم ولد

---

١ - الإمام الصادق كما عرفه علماء الغرب، نور الدين آل علي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/ مؤسسة الوفاء -بيروت ص٥٣-٥٥ ينقل عن ابن خلكان في أحوال الصادق ١/١٥٠ وعن الفهرست ص٤٩٠ وانظر دائرة المعارف لبطرس البستاني ٦/٤٦٨.

وكان ثقة مأمونا كثير الحديث عاليا رفيعا ورعا قال بن حجر في التقريب ثقة ثبت عابد فقيه فاضل مشهور من الثالثة مات سنة ثلاث وتسعين وقيل غير ذلك [1].

٢. والده الإمام محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو جعفر الباقر، ثقة من الرابعة، وقد قيل إن رواية محمد عن الصحابة ما عدا ابن عباس وجابر بن عبد الله وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب مرسلة ونقل ابن أبي حاتم عن أحمد أنه قال لا يصح أنه سمع من عائشة ولا من أم سلمة وقال أبو حاتم لم يلق أم سلمة روى عن خلق كثير مات سنة ست وخمسين[2].

٣. جده لأمه : القاسم بن محمد بن أبي بكر كان من الفقهاء الأجلاء، وكان عمر بن عبد العزيز يجله كثيراً وقد قال: لو كان لي من الأمر شيء لوليت القاسم بن محمّد الخلافة، وقد عمر طويلا وذهب بصره في آخر عمره، ولما احتضر قال لابنه: سن عليّ التراب سناً. أي ضعه علي سهلا. وسوّي على قبري، والحق بأهلك، وإياك أن تقول كان أبي، وكانت وفاته بمكان يقال له قديد، وهو اسم موضع يقع ما بين مكة والمدينة،[3].

٤. محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير التيمي أبو عبد الله ويقال أبو بكر أحد الأئمة الأعلام، ثقة فاضل من الثالثة، روى عن أنس وجابر وأبي إمامة بن سهل بن حنيف ويوسف بن عبد الله بن سلام وابن الزبير وابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب وعبيد الله بن أبي رافع وعبد الله بن حنين وغيرهم وروى عنه زيد بن أسلم وعمرو بن

---

١ - انظر ترجمته :ثقات ابن حبان ج٨،ص٤٥٦- تهذيب التهذيب ج٧،ص٢٨٦- سير أعلام النبلاء ج٤،ص٣٨٦ تهذيب الكمال ج٢٠،ص٣٨٢.

٢ - انظر ترجمته : الثقات لابن حبان ج ٥،ص٣٤٨ ، تهذيب التهذيب ج ٩ ص٣١٠- سير أعلام النبلاء ج٤،ص٤٠١.

٣ - انظر ترجمته : سير أعلام النبلاء ج٥،ص٦٠-تهذيب التهذيب ج٨،ص٢٩٩-تهذيب الكمال ج٢٣،ص٤٢٧.

دينار والزهري وجعفر بن محمد الصادق ويحيى بن سعيد الأنصاري ويزيد بن الهاد والثوري وأبو عوانة وابن عيينة وآخرون قال إسحاق ابن راهويه عن ابن عيينة كان من معادن الصدق ويجتمع إليه الصالحون وقال الحميدي ابن المنكدر حافظ وقال ابن معين وأبو حاتم ثقة وذكره ابن حبان في الثقات وقال كان من سادات القراء مات سنة ثلاثين ومائة [1].

تلاميذه:

إنه من الصعوبة بمكان على باحث أن يستطيع حصر عدد تلاميذ الإمام جعفر الصادق، في شتى مناحي العلوم ، فقد "روى عنه - كما يقول أرباب الإحصاءات - أربعة آلاف من الرواة وكتب عنه أربعمائة كاتب[2]. فكيف لباحث أن يحصي هذا الكم الهائل من الرواة والكتبة، بتراجمهم، ولكن سيذكر المؤلف أشهر من تتلمذ على الإمام الصادق من أئمة المسلمين ، ومنهم:

١. الإمام أبو حنيفة النعمان، منهم أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي من الموالي وأصله من كابل ولد بالكوفة، وبها نشأ ودرس، وكانت له فيها حوزة وانتقل إلى بغداد وبها مات عام ١٥٠، وقبره بها معروف، وهو أحد الأئمة الأربعة،وحاله أشهر من أن يذكر[3].وأخذه عن الصادق معروف، "وهو القائل (لو لا السنتان لهلك النعمان) قاصدا مدة دراسته على الإمام الصادق[4].

٢. الإمام مالك بن أنس ، مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي الحميري أبو عبد الله المدني الفقيه أحد أعلام الإسلام إمام دار الهجرة ، كان مالك أول من

---

١ - انظر ترجمته: ثقات ابن حبان ج٥،ص٣٥٠ – تهذيب التهذيب ج٩ ص٤١٧ – سير أعلام النبلاء ج٥،ص٢٥٣.
٢ - الإمام جعفر الصادق، لعبد الحليم الجندي ، ص١٥٦.
٣ - انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء ج٦،ص٣٩١.
٤ - الإمام جعفر الصادق لعبد الحليم الجندي ، ص٢٥٦.

اذ قى الرجال من الفقهاء بالمدينة وأعرض عمن ليس بثقة في الحديث ولم يكن يروي إلا ما صح ولا يحدث إلا عن ثقة [1]

٣. سفيان الثوري، ومنهم سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي. قال النسائي هو أجل من أن يقال فيه ثقة وهو أحد الأئمة الذين أرجو أن يكون الله ممن جعله للمتقين إماما مات سنة إحدى وستين ومائة[2].

٤. سفيان بن عيينة، سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي ثقة حافظ إمام حجة من رؤوس الثامنة . قال بن سعد كان ثقة ثبتا كثير الحديث حجة وجزم بن الصلاح في علوم الحديث بأنه مات سنة ثمان وتسعين ومائة[3].

٥. يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو بن سهل الأنصاري، ثقة ثبت من الخامسة. قال أحمد بن حنبل ويحيى ابن معين وأبو حاتم وأبو زرعة ثقة مات سنة أربع وأربعين ومائة [4].

٦. ابن جريج: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكّي، سمع جمعاً كثيراً من العلماء كان من فقهاء أهل الحجاز وقرائهم ومتقنيهم [5].

٧. القطان : يحيى بن سعيد بن فروخ القطان التميمي الحافظ . قال أبو زرعة: يحيى القطان من الثقات الحفاظ وقال أبو حاتم: ثقة حافظ مات يوم الاحد الثاني عشر من صفر سنة ثمان وتسعين ومائة. وقال النسائي: ثقة ثبت مرضي[6].

---

١ - انظر ترجمته: ثقات ابن حبان ج٧،ص٤٥٩- تهذيب التهذيب ج١٠،ص٥ – سير أعلام النبلاء ج٨،ص٤٨- تهذيب الكمال ج٢٧،ص٩١.

٢ - انظر ترجمته : ثقات ابن حبان ج٦،ص٤٠١-تهذيب التهذيب ج٤،ص٩٩-سير أعلام النبلاء ج٧،ص٢٢٩.

٣ - انظر ترجمته : ثقات ابن حبان ج٦،ص٤٠٢- تهذيب التهذيب ج٤،ص١٠٤- تقريب التهذيب ج١،ص٣٦٩.

٤ - انظر ترجمته : ثقات ابن حبان ج٥،ص٥٢١- تهذيب التهذيب ج١١،ص١٩٤- سير أعلام النبلاء ج٥،ص٤٦٨.

٥ - انظر ترجمته: ثقات ابن حبان ج٧،ص٩٣- تهذيب التهذيب ج٦،ص٣٥٧- سير أعلام النبلاء ج٦،ص٣٢٤.

٦ - انظر ترجمته : ثقات ابن حبان ج٧،ص٦١١- تهذيب التهذيب ج١١،ص١٩٠- سير أعلام النبلاء ج٩،ص١٧٥ تهذيب الكمال ج٣١،ص٣٢٩.

وغيرهم الكثير، أما رواة الحديث عنه فمنهم : إسماعيل بن جعفر [1] وحاتم بن إسماعيل [2] والحسن بن صالح بن حي[3]، والحسن بن عياش [4] وحفص بن غياث[5] وزهير بن محمد التميمي [6] وسعيد بن سفيان الاسلمي [7] وسفيان الثوري ، وسفيان بن عيينة وسليمان بن بلال [8] وعبد العزيز بن محمد الدراوردي[9] وعبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ، وعبد الوهاب بن عبدالمجيد الثقفي [10] وعثمان بن فرقد العطار [11] ومالك بن أنس

---

١ - إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري الزرقي مولاهم أبو إسحاق القاري ،قال أحمد وأبو زرعة والنسائي ثقة وقال ابن معين ثقة، انظر ترجمته: ثقات ابن حبان ج٦،ص٤٤- تهذيب التهذيب ج١،ص٢٥١- سير أعلام النبلاء ج٨،ص٢٢٨.

٢ - حاتم بن إسماعيل المدني أبو إسماعيل مولاهم، صحيح الكتاب صدوق يهم من الثامنة، روى عن جعفر عن أبيه أحاديث مراسيل أسندها مات سنة ست أو سبع وثمانين ومائة انظر ترجمته – سير أعلام النبلاء ج٨،ص٥١٨ الثقات لابن حبان ج٨،ص٢١٠-تقريب التهذيب ج١ ص ١٦٨.

٣ - الحسن بن صالح بن صالح بن حي وهو حيان بن شفي بن هني بن رافع الهمداني الثوري أبو عبد الله الكوفي ثقة فقيه عابد من السابعة انظر ترجمته: ثقات بن حيان ج٦،ص١٦٤- سير أعلام النبلاء ج٧،ص٣٦١- تهذيب التهذيب ج٢،ص٢٤٨- تقريب التهذيب ج١،ص٢٠٥.

٤ - الحسن بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي ، صدوق من الثامنة وقال النسائي ثقة وقال الطحاوي ثقة حجة وقال العجلي ثقة وذكره ابن حبان في الثقات ، مات سنة اثنتين وسبعين ومائة انظر ترجمته:ثقات ابن حبان ج٦،ص١٦٩-تهذيب التهذيب ج٢،ص٢٧٠.

٥ - حفص بن غياث بن طلق بن معاوية بن مالك بن الحارث بن ثعلبة النخعي أبو عمر الكوفي وقاضي بغداد ، ثقة فقيه تغير قليلا بأخره مات سنة اربع وتسعين ومائة انظر ترجمته : ثقات ابن حبان ج٦،ص٢٠٠- تهذيب التهذيب ج٢،ص٣٥٧- سير أعلام النبلاء ج٩،ص٢٢.

٦ - زهير بن محمد التميمي العنبري أبو المنذر الخراساني المروزي الخرقي صدوق روى له الجماعة(ثقات ابن حبان ج٦،ص٣٣٧- ميزان الاعتدال ج٢،ص٨٤- سير أعلام النبلاء ج٨،ص١٨٧- تهذيب التهذيب ج٣،ص٣٠١ تقريب التهذيب ج١،ص٣١٦.

٧ - سعيد بن سفيان الأسلمي مولاهم المدني ، مقبول من السابعة ذكره ابن حبان في الثقات انظر ترجمته : ثقات ابن حبان ج٨، ص٢٦١- ميزان الاعتدال ج٢،ص١٤١- تهذيب التهذيب ج٤، ص٣٦- تقريب التهذيب ج١،ص٣٥٥.

٨ - سليمان بن بلال أبو أيوب مولى بن أبي عتيق بن ابى بكر الصديق ، ثقة من الثامنة وذكره ابن حبان في الثقات وقال بن عدي ثقة مات منة سبع وسبعين ومائة ثقات ابن حبان ج٦،ص٣٨٨-تهذيب التهذيب ج٤،ص١٥٤- سير أعلام النبلاء ج٧،ص٤٢٤.

٩ - عبد العزيز بن محمد بن عبيد بن ابي عبيد الدراوردي أبو محمد المدني ، صدوق من الثامنة، ذكره ابن حبان في الثقات ثقات ابن حبان ج٧،ص١١٦-تهذيب التهذيب ج٦،ص٣١٥-سير أعلام النبلاء ج٨،ص٢٦٦.

١٠ - عبد الوهاب بن عبد المجيد بن الصلت بن عبيد الله بن الحكم بن أبي العاص الثقفي أبو محمد البصري ، ثقة تغير من الثامنة كل وذكره ابن حبان في الثقات مات سنة أربع وتسعين ومائة انظر ترجمته : الثقات لابن حبان ج٧ ص١٣٢، سير أعلام النبلاء ج٩ ص٢٣٧، الطبقات الكبرى لابن سعد ج٧ ص٢٨٩.

١١ - عثمان بن فرقد العطار أبو معاذ أبو عبد الله البصري، صدوق من الثامنة روى له البخاري مقرونا بأخر انظر ترجمته : ثقات ابن حبان ج٧،ص١٩٤- تهذيب التهذيب ج٧،ص١٣٤- ميزان الاعتدال ج٣،ص٥١- تقريب التهذيب ج١،ص٦٦٢.

ويحيى بن سعيد الانصاري ، ويحيى بن سعيد القطان . وغيرهم من الرواة الذين سترد تراجمهم في مروياتهم عن الإمام الصادق.

أقوال العلماء في الإمام الصادق،

يقول عنه ابن حبان في كتابه " الثقات " كان من سادات أهل البيت فقها وعلما وفضلا"[1].

"وعن ابي حنيفة قال: ما رأيت افقه من جعفر بن محمد، وقال أبو حاتم: ثقة لا يسئل عن مثله"[2].

ويروي الإمام الذهبي في " سير أعلام النبلاء" قول يحي بن سعيد القطان قوله : أملى علي جعفر بن محمد الحديث الطويل، يعني في الحج ، ثم قال: وفي نفسي منه شئ ، مجالد أحب إلي منه. ويرد عليه الإمام الذهبي بقوله : هذه من زلقات يحيى القطان. بل أجمع أئمة هذا الشأن على أن جعفرا أوثق من مجالد. ولم يلتفتوا إلى قول يحيى.

ويكمل الإمام الذهبي قوله : " جعفر ثقة صدوق، وهو من ثقات الناس كما قال ابن معين"[3].

"وقال أبو العباس بن عقدة: حدثنا جعفر بن محمد بن هشام قال: حدثنا محمد بن حفص بن راشد، قال: حدثنا أبي، عن عمرو بن أبي المقدام، قال: كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت أنه من سلالة النبيين"[4].

---

١ - ثقات ابن حبان ج٦،ص١٣١.
٢ - تذكرة الحفاظ للإمام الذهبي ج١،ص١٦٧.
٣ - سير أعلام النبلاء، ج٦،ص٢٥٦.
٤ - تهذيب الكمال ج٥،ص٧٨.

وعن صالح بن ابي الاسود سمعت جعفر بن محمد يقول سلوني قبل ان تفقدوني فانه لا يحدثكم احد بعدي بمثل حديثي. وقال هياج بن بسطام كان جعفر الصادق يطعم حتى لا يبقى لعياله شئ"[1].

ويسرد الإمام الذهبي في سيره قصة سفيان الثوري مع الإمام الصادق التي يرويها سفيان فيقول : دخلت على جعفر بن محمد وعليه جبة خز دكناء (وكساء خز) أيدجاني فجعلت أنظر إلى تعجبا ؟ فقال: مالك يا ثوري ؟ قلت: يا ابن رسول الله، يس هذا من لباسك، ولا لباس آبائك، فقال: كان ذاك زمانا مقترا، وكانوا يعملون على قدر إقتاره وإفقاره، وهذا زمان قد أسبل كل شئ فيه عزاليه .ثم حسر عن ردن جبته. فإذا فيها جبة صوف بيضاء يقصر الذيل عن الذيل، وقال: لبسنا هذا لله، وهذا لكم، فما كان لله أخفيناه وما كان لكم أبدنياه.

وقيل: كان جعفر يقول: كيف أعتذر وقد احتججت، وكيف أحتج وقد علمت ؟ روى يحيى بن أبي بكير عن هياج بن بسطام قال كان جعفر بن محمد يطعم حتى لا يبقى لعياله شئ.

عن بعض أصحاب جعفر بن محمد، عن جعفر، وسئل: لم حرم الله الربا ؟ قال: لئلا يتمانع الناس المعروف.

وعن هشام بن عباد، سمعت جعفر بن محمد يقول: الفقهاء أمناء الرسل، فإذا رأيتم الفقهاء قد ركنوا إلى السلاطين، فاتهموهم.

---

١ - تذكرة الحفاظ للإمام الذهبي ج١،ص١٦٧.

قال جعفر بن محمد: الصلاة قربان كل تقي، والحج جهاد كل ضعيف، وزكاة البدن الصيام، والداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر، واستنزلوا الرزق بالصدقة، وحصنوا أموالكم بالزكاة.

وما عال من اقتصد، والتقدير نصف العيش، وقلة العيال أحد اليسارين، ومن أحزن والديه، فقد عقهما، ومن ضرب بيده على فخذه عند مصيبة فقد حبط أجره، والصنيعة لا تكون صنيعة إلا عند ذي حسب أو دين، والله ينزل الصبر على قدر المصيبة وينزل الرزق على قدر المؤنة، ومن قدر معيشته، رزقه الله، ومن بذر معيشته، حرمه الله.[1]

"وعن يحيى بن الفرات، أن جعفر الصادق قال: لا يتم المعروف إلا بثلاثة: بتعجيله وتصغيره، وستره."[2].

وعن أبي نعيم الحافظ، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن العباس، قال: حدثني محمد بن عبد الرحمان بن غزوان، قال: حدثنا مالك بن أنس، عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، قال: لما قال له سفيان: لا أقوم حتى تحدثني، قال جعفر: أما إني أحدثك وما كثرة الحديث لك بخير يا سفيان، إذا أنعم الله عليك بنعمة، فأحببت بقاءها ودوامها، فأكثر من الحمد والشكر عليها، فإن الله عزوجل قال في كتابه: (... لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ...) [3]. وإذا استبطأت الرزق، فأكثر من الاستغفار، فإن الله عزوجل قال في كتابه: (...ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾) [4]. في الآخرة، يا سفيان إذا حزبك أمر من سلطان أو

---

١ - سير أعلام النبلاء، ج٦، ص٢٦٢.
٢ - سير أعلام النبلاء، ج٦، ص٢٦٢.
٣ - سورة ابراهيم: من الآية ٧.
٤ - سورة نـــوح: من الآيات ١٠ : ١٢.

غيره، فأكثر من: " لا حول ولا قوة إلا بالله "، فإنها مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنة، فعقد سفيان بيده، وقال: ثلاث، وأي ثلاث ؟ ! قال جعفر: عقلها[1]

"عن الفضل بن الربيع، عن أبيه، قال: دعاني المنصور فقال: إن جعفر ابن محمد يلحد في سلطاني قتلني الله إن لم أقتله. فأتيته، فقلت: أجب أمير المؤمنين. فتطهر ولبس ثيابا.

أحسبه قال جددا فأقبلت به فاستأذنت له، فقال: أدخله، قتلني الله إن لم أقتله فلما نظر إليه مقبلا قام من مجلسه فتلقاه وقال: مرحبا بالنقي الساحة، البريئ من الدغل والخيانة، أخي وابن عمي. فأقعده معه على سريره وأقبل عليه بوجهه، وسأله عن حاله، ثم قال: سلني عن حاجتك فقال: أهل مكة والمدينة قد تأخر عطاؤهم فتأمر لهم به. قال: أفعل.ثم قال: يا جارية ائتني بالتحفة.

فأتته بمدهن زجاج فيه غالية فغلفه بيده وانصرف. فاتبعته، فقلت: يا ابن رسول الله ؛ أتيت بك ولا أشك أنه قاتلك، فكان منه ما رأيت، وقد رأيتك تحرك شفتيك بشئ عند الدخول فما هو ؟ قال: قلت: اللهم احرسني بعينك التي لا تنام، واكنفني بركنك الذي لا يرام، واحفظني بقدرتك علي، ولا تهلكني. وانت رجائي.رب كم من نعمة أنعمت بها علي قل لك عندها شكري، وكم من بلية ابتليتني بها قل لها عندك صبري ؟! فيا من قل عند نعمته شكري فلم يحرمني، ويا من قل عند بليته صبري فلم يخذلني.ويامن رآني على المعاصي فلم يفضحني، وياذا النعم التي لا تحصى أبدا، وياذا المعروف لذي لا ينقطع أبدا، أعني على ديني بدنيا، وعلى آخرتي بتقوى، واحفظني فيما غبت عنه ولا تكلني إلى نفسي فيما خطرت. يا

---

١ - تهذيب الكمال ، ج٥،ص٨٥.

من لا تضره الذنوب، ولا تنقصه المغفرة، اغفر لي ما لا يضرك، وأعطني ما لا ينقصك، يا وهاب أسألك فرجا قريبا،وصبرا جميلا، والعافية من جميع البلايا، وشكر العافية."[1]

"وسئل أبو حنيفة: من أفقه من رأيت ؟ فقال: ما رأيت أحدا أفقه من جعفر بن محمد، لما أقدمه المنصور الحيرة، بعث إلي فقال: يا أبا حنيفة، إن الناس قد فتنوا بجعفر ابن محمد فهيئ له من مسائلك الصعاب، قال: فهيأت له أربعين مسألة، ثم بعث إلي أبو جعفر فأتيته بالحيرة، فدخلت عليه وجعفر جالس عن يمينه، فلما بصرت بهما دخلني لجعفر من الهيبة ما لم يدخل لابي جعفر، فسلمت، وأذن لي، فجلست، ثم التفت إلى جعفر فقال: يا أبا عبدالله تعرف هذا ؟ قال: نعم، هذا أبو حنيفة، ثم أتبعها: قد أتانا، ثم قال: يا أبا حنيفة ؟ هات من مسائلك، نسأل أبا عبدالله، وابتدأت أسأله، وكان يقول في المسألة أنتم تقولون فيها كذا وكذا، وأهل المدينة يقولون كذا وكذا، ونحن نقول كذا وكذا، فربما تابعنا وربما تابع أهل المدينة، وربما خالفنا جميعا حتى أتيت على أربعين مسألة ما أخرم منها مسألة، ثم قال أبو حنيفة: أليس قد روينا أن أعلم الناس"[2]

وفاته ،

أجمع العلماء والمؤرخون على أن الإمام الصادق رضي الله عنه قد توفي سنة ثمان وأربعين ومائة من الهجرة ، ودفن في البقيع في قبر يضم الإمام الحسن بن علي والإمام علي زين العابدين والإمام محمد الباقر[3] .

---

١ - سير أعلام النبلاء، ج٦،ص٢٦٦.

٢ - تهذيب الكمال ج٥،ص٧٩.

٣ - انظر : ثقات ابن حبان ج٦،ص١٣١. تذكرة الحفاظ للذهبي ج١،ص١٦٦.سير أعلام النبلاء ج٦،ص٢٦٩.تهذيب الكمال ج٥،ص٩٧.